الأدب الإسلامي

٨٨

مجلة فصلية تصدر عن رابطة الأدب الإسلامي العالمية - العدد (٨٨) - ١٤٣٦-١٤٣٧هـ / ٢٠١٥م

أهمية المكان في إثراء التوهج الروحي في ترجمة أبي الحسن الندوي لروائع إقبال

نموذج المرأة في الحضارتين الإسلامية والغربية في الرواية العربية

القضايا الإنسانية في شعر عيسى أبو بكر من خلال الحس الإسلامي

اللاأدب وصناعة الوهم الإبداعي

جماليات الأدب الإسلامي

من أدب الشعوب الإسلامية:

القضايا الإنسانية في شعر

عيسى ألبي أبوبكر

من خلال الحس الإسلامي

إعداد:
د. يعقوب عبد الله[*] - نيجيريا
د. لطيف أونيريتي إبراهيم[**] - نيجيريا

إن النظرة المتأنية في شعر عيسى ألبي أبوبكر تكشف أنه شاعر موهوب ومجيد، مالك زمام الشعر، ومتفنن في قرضه وأغراضه، يأتيه الشعر طوعا وعفوا، بعيدا عن التكلف والتعسف، وهو شاعر تتجلى الثقافة الإسلامية في فنه الشعري، وفي مكوناته الفكرية. وإذا قيل قديما: إن الشاعر ابن بيئته وذائد عنها، فالشاعر عيسى ألبي ابن بيئته، يتجاوب مع الوقائع المستجدات فيها، ويتناول القضايا الإنسانية الواقعة في عصره، يتغنى بأمجاد البيئة وأحلامها، ويرثي بؤسها ونكباتها، ويكتوي بنار الحوادث الحساسة المضنية في بيئته وعصره، يعالج شعره القضايا الإنسانية العالمية منها والمحلية.

وفي الصفحات الآتية نقف مع الشاعر لنجلو أطرافا عدة من القضايا الإنسانية في شعره.

ترجمة الشاعر:

ولد الدكتور عيسى ألبي أبوبكر في خمسينيات القرن الماضي بمدينة كماشي الواقعة في غانا، أخذ مبادئ الدراسات العربية والإسلامية على أيدي مشايخ إلورن. التحق بمركز التعليم العربي والإسلامي، أغيغي، نيجيريا، وتخرج فيها بالشهادتين الإعدادية والتوجيهية، وواصل دراسته بالحماسة والتفرغ في جامعات نيجيريا حتى حصل على درجة الدكتوراه في اللغة العربية من جامعة إلورن.

عمل الشاعر مدرسًا بدار العلوم لجبهة العلماء والأئمة بمدينة إلورن بعد تخرجه من مركز التعليم العربي والإسلامي، واشتغل محاضرا في قسم اللغة العربية بجامعة عثمان بن فوديو بصكتو من عام ١٩٨٤م إلى ١٩٩٤م، ثم انتقل إلى جامعة إلورن في عام ١٩٩٤م حيث ظل يعمل محاضرا في قسم اللغة العربية. زار جامعة غانا، ليغن خلال عام ٢٠٠٣ و٢٠٠٤م.[1]

الشاعر وقضية الإرهاب العالمية:

صارت قضية الإرهاب قضية عالمية حساسة انتابت الساحة العالمية منذ أواخر القرن الماضي، وهي عملية عدوانية أزهقت أرواح الغفير من مختلف الأجناس والأقطار والأديان. تناول الشاعر عيسى ألبي هذه القضية في قصيدته «الإرهابيون» إذ قبّح صنيعهم المتمثل في قذف الرعب في قلوب العباد الأبرياء، وإراقة الدماء في أنحاء البلاد، فتركوا الناس حيارى ومتشتتين، لا أمان لهم ولا استقرار في الأرض. ويتساءل الشاعر عما يريد الإرهابيون تحقيقه حيث يقول:

قذفوا الرعب في قلوب العباد
وأسالوا الدماء في كل واد
كيف تحقيق ما يرومون بالإ
رهاب أو هدم سور أمن البلاد؟
إن ما لا ينال بالسلم قد
يصعب إحرازه بغارات عاد[٢]

ويظهر الشاعر حسه الإسلامي معلنًا براءة الإسلام من العملية الإرهابية التي تسفك دماء الأبرياء بالقتل والتمثيل والتشريد والإجلاء، فيقول:

أي دين دعا إلى العنف والتمـ
ثيل بالأبرياء لنيل المراد؟

إن الأسلوب السائد لدى الشاعر في هذه القصيدة هو الأسلوب الاستفهامي الإنكاري لما يقوم به الإرهابيون من قذف الرعب في قلوب الناس وسفك الدماء، وهدم سور الأمن والسلامة.

ويستمد الشاعر أفكاره من معين الإسلام، فنراه يقوي معانيه بألفاظ القرآن الكريم وعباراته، فقوله: «قذفوا الرعب في قلوب العباد» يذكرنا بالآية القائلة: «سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب...» (الأنفال:١٢)، وقوله: «وأسالوا الدماء» يقترب من قول الملائكة: «أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء...» (البقرة: ٣٠)

الشاعر ومشكلات القارة الأفريقية

وفي قصيدة شكوى أفريقيا، يظهر الشاعر ما تعانيه قارة أفريقيا من أنواع البلايا والفواجع، وتشكوه من الأمراض والفقر والقهر، حيث صارت أراضيها مطمع المستعمرين الأشرار، فثرواتها منهوبة، وخيراتها مسلوبة، وعزها مدنس، فعاش أهلها في الخوف والخزي والحرب، يقتل بعضهم

عيسى ألبي أبوبكر

بعضا، وكأنّ أرض أفريقيا بهذه الدماء المنهمرة تحكي المجازر التي تشرب الدماء يوميًا ولا تشبع، استمع إليه:

ما بال أفريقيا تمنى بأضرار
كأنها مرجل يغلي على النار
السلب والنهب والتقتيل قد ملئت
بها لكي ترتضي أطماع أشرار
تقص عينك في أنحاء ساحتها
تر المصالح ترعى تحت أفكار

وانظر إلى كل شبر في مرابعها
تر المجازر تنهي عمر ديار[٢]

ويقرر بأسلوب بلاغي رائع، حيث صير المصالح غنما يرعى تحت أفكار، بأن الأفريقيين لا يتنافسون في سبل الرقي بالبلاد وتنويرها، ولا يسعون لإعلاء شأنها وإنقاذها من الطمس والتدهور، بل حب الرئاسة هو غايتهم، متنافسين في طلبها بكل الوسائل، كما يدل قوله:

حب الرئاسة قد أعمى أبصارهم
وجرهم نحو باب المقت والعار

فهذه هي بعض شكاوى أفريقيا على لسان الشاعر، وتلك ما تعانيه من البلايا والفجائع والتدهور والتشتت، فهل من آذان صاغية ونفوس ناهضة وقلوب ذائبة لموقفها ونصرتها؟ يقول:

بث الشكاوى لأذن غير صاغية
يضيف حتما إلى آلام أضرار

ويتوج الشاعر هذه الشكوى بحسه الإسلامي في بث الشكوى والرجوع إلى الله بالدعاء لإيجاد الحل والأمن والصلاح في قارة أفريقيا، حيث يقول:

يا رب أفريقيا تشكو لتنقذها
من البلايا التي تودي بأعمار

الشاعر والقضية الفلسطينية

إن قضية فلسطين من قضايا الإنسانية العالمية تصدى لها كثير من المفكرين والأدباء على مختلف الأقطار وتباين الأجناس، وهي قضية الظلم والاضطهاد والاستبداد، فجاءت قصيدة الشاعر «فلسطين تناديكم» تضامنا مع الشعب الفلسطيني المضطهد، الذي كان معجبًا بصموده، ودفاعه عن الحرمات والمقدسات الإسلامية، يقول الشاعر:

فلسطين ما أصل هذا الخطر
يهز البلاد ويردي البشر؟
أشعب يمزق في أرضه
ويحيا شريدا أمام النظر؟
يذاق من الضر ألوانه
ويلقى من الذل كل الصور
فلسطين ما سر هذا الصمو
د رغم العذاب ورغم الضرر؟
فلسطين ما سر هذا الثبا
ت حتى نفضت غبار الحذر؟
هو الحق يعلو ويقوى على
جحافل شز بكل العصر[٣]

ويبلغ الشاعر نداءً مؤثرًا من فلسطين إلى المسلمين في كل مكان، لاستثارة العواطف وحفز المشاعر والهاب الانفعالات لنجدته وتحريره من براثن إسرائيل العاتية الطاغية، إذ يقول:

فلسطين دوما تناديكم
فلبوا بما يفعل المقتدر
واني أرى شعبها بالأسى
يشارف يا قوم حرف الحفر
لماذا تجبر أعداؤنا
لديهم مشيئتنا تحتقر

أكثرتنا كغثاء السيو
ل مثل كلام النبي الأبر؟
أنزعم أنا ضعاف الورى
وأنا سنسحق مثل الحشر؟[٥]

ونرى الشاعر مساندًا الشعب الفلسطيني في المعركة ضد اليهود لتحرير القدس والمسجد الأقصى قائلا:

إلى القدس سيروا هي الملتقى
ومسجدها رغم سقم وضرّ
لتطهيرها من فساد اليهو
د أهل الخنا والجناة الفجر
لقد بارك الله في أرضها
فكان إليها السرى والسفر
وقد سلموها (لفاروقنا)
فلملم ما انفك فيها عمر
فما هي تصلح إلا لنا
لها نستميت ولا نعتذر
ومهما تعنت فيها الدخيل
فإن التعنت لا يستمر[٦]

لقد لجأ الشاعر في هذه المرة، بعاطفة صادقة حارة، إلى الثورة، والدعوة إلى الخوض في المعركة، وإعمال القوة وشحذ الأسلحة ضد العدو الإسرائيلي والصهيوني، خلافًا، لما اشتهر من دأبه وديدنه في كثير من الأمور من الأخذ بالسلم والصلح واجتناب الفوضى والضجر، وذلك لعلمه وخبرته في الوقائع والحقائق بأن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة، وأن الحديد لا يفل إلا بالحديد.

وتكتسي القصيدة بأنواع من الصور البيانية التي أضفت على الأفكار والمعاني جمالًا ورونقًا، وهي مما تثبت ملكة الشاعر وذوقه في تطويع المعاني في الصور الخيالية والبيانية، من ذلك تشبيهه هدر الدماء الذي تزاوله أيدي الإسرائيليين بجريان النهر، إذ قال:

نشهد بالحزن هدر الدماء
بكل الشوارع مثل النهر

ولا شك أن هذا التشبيه يهتز ويشمئز له كل من كان يكنّ للإنسانية قيمة.

وفي بيت آخر يؤكد الشاعر هذا التشبيه بصورة رائعة، وهي أن هذا النهر من الدماء سيعمل عمل الماء في التراب فتنبت به نباتًا طيّبًا، هم الشجعان حماة البلد والمدافعون عنه:

دماؤكم سوف تروي الترا
ب فينبت منه حماة الوكر

الشاعر والمد البحري في إندونيسيا:

أصابت إندونيسيا داهية كبرى، هي المد البحري العاتي، وذلك في ديسمبر عام ٢٠٠٤م، نكبة أودت بنفوس مئات الآلاف من السكان وبيوتهم، فجاءت قصيدة الشاعر استجابة لهذه الواقعة الفظيعة وإظهارا للمشاعر الإنسانية، ومشاركة للمصابين في

الانفعال والإحساس، إذ يقف الإنسان عاجزًا ضعيفًا يوم طغيان البحر، فلا عاصم منه يومئذ إلا من رحم الله. فما أشبهه بطوفان نوح عليه الصلاة والسلام!. ويا لها من داهية! يقول:

هدر البحر هائجا وغضوبا
وعتا المد كاسحا ومهيبا
أين منه طوفان نوح فقد أر
بك رغم البيان حقا أديبا؟
وأباد الزلزال من دون إنذا
ر نفوسا فكان يوما عصيبا[٧]

إنها كارثة تذوب لها القلوب، وتتكسر منها الأرواح، يفقد الإنسان لأجلها رشده وصوابه، لكن ثقافة الشاعر الإسلامية وإيمانه بالحكمة الإلهية في تدبير الأمور جعلته ينتظر الأمان بعد الداهية، فجعل بيت الرجاء والأمل في شعب آسيا، وأن بعد العسر يسرا، وبعد الخوف الأمان، قائلا:

قد رأينا مشاهد البؤس والنش
ريد فوق التي تذيب القلوبا
نكبات تدق (آسيا) كثيرا
فعسى أن ترى الأمان قريبا

إن الظاهرة الجمالية في أسلوب الشاعر في القصيدة تتبلور في جمعه بين الضدين عند وصف البحر بأنه يقدم متاعًا حسنًا حينًا، ويعرض أمرًا مرهوبًا وفتًا آخرًا، حيث يقول:

إن في البحر في الهدوء متاعا
ويرى في عتوه مرهوبا

الشاعر والقضايا المحلية:

ناقشت قصيدة الشاعر المعنونة بأزمة البترول قضية محلية حساسة تعاني منها هذه البلاد، نيجيريا، المنتجة للبترول، إذ الحقيقة المعروفة والمعترفة بها عالميًا هي أن أي دولة تنتج البترول تعد من أثرياء الدول، يعيش أهلها في رغد من العيش والرفاهية، ويرى عليها أثر التقدم والتمدن، لما يترتب من الدخل الضخم والأموال الكثيرة، بل ترغب كل دولة في كشف معدن البترول لرفع مستواها الاقتصادي، ولتحسين حياة سكانها المادية، لكن نيجيريا على طرف النقيض من هذه الحقيقة في اكتشاف البترول، لأنها ما زالت تعد من الدول المتأخرة، يعاني أهلها من الفقر المدقع، والحياة القاسية بسبب سياسة الرؤساء السيئة في سرقة ثروة الدولة وإخراجها إلى الخارج فسادًا واعتداءً.

ويتساءل الشاعر: أين الحظ والسعد في اكتشاف البترول إذا كان يجلب النحس وعدم الأمان إلى البلد؟ فيقول:

أزمة البترول قد خارت قوانا
كيف نصلى بالأسى الحرب العوانا
نعمة البترول قد بدلها
نقمة قومي فلاقينا الهوانا
إننا نشقى وفي جناتنا
كل ما يسعد أو يرضي العيانا
أي حظ حظنا هذا الذي

يجلب النحس ولا يعطي الأمانا؟

استعمال الشاعر الطباق والتضاد في هذا السياق يعطي موسيقى داخلية للقصيدة تساعد على تعميق التأثير «نعمة ونقمة»، و«نشقى ويسعد»، و«حظ ونحس»، وما أبلغ التشبيه في تصوير أهله عند الأزمة بالذين يشقون وهم في الجنات حيث توجد الخصب والنعم بأنواعها ويستغني أصحابها!.

وتسجل قصيدة «مسمار الغنى» وهي من عيون قصائد الشاعر قصة مأساة إنسانية بشعة، حدثت في أحد بلدان نيجيريا في عام ١٩٩٥م، وهي أن طفلة صغيرة غرز في يافوخها مسمار ثم طرحت بجنب الشارع. صور لنا الشاعر هذه الحادثة ونقلها إلينا محفوفة بالمشاعر الإنسانية، ومهيّجة للانفعال والعواطف. ويتميز التصوير بالحس الإنساني الإسلامي، يقول: هي طفلة مظلومة قد سئمت من نفسها، ويتساءل: أي ذنب اقترفته حتى تستحق هذه النكبة، لولا أن الله أنقذها من الهلاك بتسخير من يتكفل بالنفقة عليها، وتحمل تكاليف المستشفى للقيت حتفها جراء الجريمة، إذ يقول:

لو دروا ما غرزوا في رأسها
لتمنوا جرعة من بؤسها
طفلة المجهول في أوساطنا
سئمت مظلومة من نفسها
أي ذنب قد جنته يا ترى
فأرادوا رميها في رمسها
هجروها وتمنوا موتها
فوجدنا سعدها في نحسها
ويد غادرة خافية
صنعت خيرا لها في تعسها
نعمت (بوسي) بمسمار الغنى
ثم أنساها مخازي أمسها
هذه الدنيا عجيب أمرها

لنعيم كامن في بؤسها[٨]

وقصيدة الشاعر المعنونة «يوم الطفولة» تذكرنا بيوم ٢٧ من مايو الذي اختص بالأطفال، ويتميز بالذكرى العالمية للإشادة بحياتهم ومستقبلهم، يثبت الشاعر في القصيدة أن الاحتفال بهذا اليوم إذا كان له معنى معقول، ومضمون محمود لدى قوم؛ فإن هذا اليوم لا يعود إلينا في هذا البلد (نيجيريا) إلا بحزن عميق وحلم كاذب، لما يتجسد فيها من آثار البؤس والفقر، ومعالم اليأس والإهمال على الأولاد، في جميع المجالات الحيوية، حيث يقول:

أيا طفل هذا يوم عيدك عائد
فأهلا به إن رافقته المحامد
أرى جل أعياد البلاد كئيبة
تعود وفيها لا تنال المقاصد[٩]

يوضح الشاعر معنى اليأس والحرمان في حق الطفل في البلد إلى حد أن تطرده المدارس لعجزه عن تسديد رسوم المدرسة، فيظل شاردًا في الشارع، وأن ما نسمعه من الناس في مخاطبة الطفل: «أنت زعيمنا غدا» زعم، لا يحمل إلا معنى الغرور، إذ

الظروف الحالية والأوضاع الراهنة تنبئ بفساد هذا الغد المجهول، يقول:

لقد فاته حق الطفولة زاحفا
وتلفظه بعد الدبيب المعاهد
ويسمع عند الناس: أنت زعيمنا
غداً والغد المجهول لا شك فاسد

تتدفق مشاعر الشاعر قوةً وغيظًا، وتتميز عواطفه بالصدق والجدية في التعبير عن حاضر الطفل ومستقبله في البلاد، وتتلخص إنسانيته وانفعاله تجاه الموقف في هذين البيتين:

ويؤلم قلبي أن أرى الطفل بائسا
وتملأ دنيا المترفين الرغائد
يطارده الحرمان من كل وجهة
فليس له في أمره من يساعد

يترك البيتان في قلب القارئ ألمًا وغيظًا، لا يقل عن ألم الشاعر وغيظه لما يلاقيه الطفل من البؤس والحرمان، وبهما يجيش شعوره ويغلي انفعاله مشاركا للشاعر في حسه وحنانه على الطفل البائس.

الشاعر والقضايا الدينية:

تعد قضية المسجد الأقصى من مأساة المسلمين عامة ومأساة الفلسطينيين خاصة، لما آل إليه شأن المسجد وحاضره، فهي أمر محزن ومبك، مسجد هو القبلة الأولى للمسلمين، ثم تحول يوما إلى أيدي اليهود غصبًا وعدوانًا.

نظم الشاعر قصيدة المسجد الأقصى حين رأى صورة المسجد فاستجاب له بكيانه وشعوره، يقول: إن الصورة نقلت إليه من مآذنه صدى ينادي ذلك القائد المغوار صلاح الدين الأيوبي وهو يحفز المسلمين على تحريره من أيدي المفسدين، ثم يترك الشاعر المسجد الأقصى يتحدث عن نفسه ويشتكي الأذى والضياع الملحق به، فيقول:

رأيت المسجد الأقصى أمامي
فزاد جمال صورته هيامي
سمعت صدى مآذنه ينادي
(صلاح الدين) في قعر الرجام
ألا توحي إلى الأحفاد أمرا
فيدفعهم إلى أمر جسام
تدنس ساحتي دوما كلاب
فتجزى بعد ذلك بالسلام
يهدد أمن أبنيتي انهيار
كأن لم يأتني خير الأنام
أضاعوني لضعفهم فضاعوا
وما شموا رياحين احترام
لماذا ينبذون تراث دين
توارثه كرام من كرام[10]

الشاعر وحجاب المرأة المسلمة:

وتعد قضية منع حجاب المرأة المسلمة من القضايا الدينية التي تناولها الشاعر في شعره، وهي

قضية إنسانية تمس شرف المرأة المسلمة وكرامتها، وتتعرض لعفتها وأنوثتها، وتعرضها للخزي والفضيحة في المجتمع، قال الشاعر قصيدة «نزعوا الحجاب» في عام ٢٠٠٤م حين منعت الحكومة الفرنسية المرأة المسلمة من لبس الحجاب ثائرًا على ذلك القرار، فاستهل قصيدته بالتعجب مما أصدرته الحكومة الفرنسية من منع الحجاب قائلا: لماذا يمنعون المرأة المسلمة من لبس الحجاب؟ ولم يمنعوا المرأة من الفساد والمجون؟! أليس لبس الحجاب للمرأة المسلمة خيراً وأفضل من خلع غوانيهم الثياب؟ وأين وجه تبرير الخوف والاضطراب من شرع الله الذي سن لحفظ الأمن وإبقاء السلامة؟ ويعلن للحكام الفرنسيين بأن تعاليم المسيح عيسى عليه السلام التي يزعمون اتباعها، لم تمنع المرأة يوما من لبس الحجاب، وإنما تركهم دين المسيح جرهم إلى الخطأ والضلال في التفكير. يقول:

سمعنا أنهم نزعوا الحجابا
وما نزعوا الخلاعة والمعابا
وتلبسه الحرائر للتحلي
كما خلعت غوانيهم ثيابا
لماذا هاجس الإسلام يبقى
حديث القوم خوفا واضطرابا
تعاليم المسيح مفصلات
وما منعت وقد علموا الحجابا
وعلمانية قد صيّروها
سبيلهم تجنبهم صوابا

الشاعر والقضايا الأخلاقية:

من القضايا الأخلاقية التي نفّر عنها الشاعر وحذّر قضية **تناول الخمر بين الشبان**، فقرض في ذلك عدة قصائد مؤثرة، منها قصيدة «تحريم الخمر» افتتحها ببيان أن الخمر حرام في الإسلام ،ويأنف من تناولها كل من ينتمي إلى الأصل الكريم، وجعل يذكر آفاتها، وما يترتب على شاربها من المخازي والأمراض، وأنها تذهب بعقل الشارب، وقد تسبب له الهلاك، إذ يقول:

شدت عقولك عند شرب الخمر أسفة
وناب عنها غبي القوم ترنيم
فصرت تعثر عند المشي في طرب
فلو هويت فمعدوم ومهدوم[١١]

ويشير الشاعر إلى الإثم الذي وصفه القرآن، وأن الخمر رجس وأم الخبائث، لكن يخف ألم الشاعر ويسكن تأسفه حين يرى نهوض العلماء الأجلاء من القوم بمنع شربها وتخريب البيوت المختصة لبيعها، فتطهرت الأرض بعملهم هذا، ونالوا بذلك رضوان الله وشكره، يقول الشاعر في ذلك:

الخمر مفرطة الإفشاء في بلدي
وفيه علم وإيمان وتكريم
الخمر رجس وعصيان ومنقصة
وكل شر أخي في الخمر مكتوم
لولا قيام رجال من أجلتنا
أولي النهى لغدا للدين تسليم
وخربوا كل بيت فيه مسكرة
وطهّروا الأرض حتى سرّ قيّوم[١٢]

كما عرض الشاعر أفكاره ومعانيه عن أضرار التدخين وآفاته في تشبيهات فياضة مشرقة، تسمو بالمعاني، وتعمق الأفكار في قوله:

وسعال دويّه يحدث الرعـ
ـب كرعد بدون ماء هتون
ودموع مريرة تملأ العيـ
ـن كأن الجروح تحت الجفون
تتعالى أنفاسه كالذي يصـ
ـعد طودا بقلبه الموهون

نظم الشاعر هذه القصيدة وهو في الرياض يواصل برنامج الدبلوم العالي في إعداد المعلمين، فكلمة «بلدي» تشير، عن طريق المجاز، إلى المملكة العربية السعودية، لذلك يتعجب الشاعر في انتشار التدخين بشكل كبير في مثل ذلك المجتمع الذي يتمتع بعلماء أجلاء.

ومن القضايا الأخلاقية التي تناولها الشاعر في شعره قضية **التناقض بين أقوال الناس وأفعالهم**، فنظم قصيدة بعنوان «قول بلا عمل»، يعيب فيها هذه العادة، موضحًا أضرارها ونقائصها، وما يترتب على المتصف بها بين المجتمع من المخازي والرذائل قائلا:

صار إطلاق القول بلا فعل نقيصة وداءً منتشرًا في هذا العصر، وقد صدر من الله وعيد شديد عليه، وفيه يقول:

قول بلا فعل نقيصة عصرنا
داء يعيّرنا فهل من آس
في يوم روع لا ترى من بأسهم
والناس قد ملؤوا الفلاة بباس
ظنوا بأن القول يطرد ذلهم
ويفيدهم ظن بغير قياس
ماذا يعد أولو الكلام لدى الوغى
في الحرب هم جسد بغير حواس
تبا لقولهم إذا لم يجدهم
نفعا وصاروا في يمين القاسي
والله عاتبهم عتابا لاذعا
إلا إذا عادوا من الوسواس[٣]

ويسدي الشاعر النصيحة لمن يفعل ذلك بأن يرتدع عما هو فيه من مخالفة العهود، ويأتي بأفعاله مطابقة لأقواله، ليكسب بذلك رفعة ودرجة عند الناس حتى يصير كالفاعل المتسم بالضم الظاهر عند النحاة، راجيًا أن يكون لنصحه آذان صاغية، وقلوب واعية حتى تتغير الأوضاع إلى ما هو أحسن، فيقول:

كن فاعلا ترفع بضم ظاهر
عند النحاة وعند باقي الناس
من كان ثرثارا يمل كلامه
ويعض بالأنياب والأضراس
من كان فعالا قليلا قوله
هو في الحياة موزر ومؤاس
لا تيأسوا يوم الوقيعة ركعا
فهزيمة الأبطال عند اليأس

وتأتي قضية **الاعتدال** من القضايا الأخلاقية التي دعا إليه الشاعر وحبّبه إلى القراء لما فيه من فضائل ومحامد ونجاة، فنظم قصيدته المعنونة

«الاعتدال»، مفتتحاً القصيدة بالدعوة إلى الاتصاف بالاعتدال في جميع التصرفات والعلائق والنفقات والمتطلبات وفي كل شيء، ثم عقب ذلك بالحذر من الغلو وتجاوز الحد في الأعمال، قائلا:

يـا قـوم ارعـوا مـا يـقـال
وتـصـرفـوا بـالاعـتـدال
الانـهـمـاك إذا تـفـا
قـم فـاتـكـم ثـوب الجـمـال
كـالـشـزه يـسـلـب روعـة الـ
إنـسـان سـلـبـا والجـلال
ويـوسـع الإنـسـان لـو
مـأ فـائـقـا حـد المـقـال[١٤]

ويؤكد أنه إذا كان الغلو مذمومًا لدى الناس فمثله القصور والخمول في أداء الواجبات، فهو أيضا معيب وفضيحة، كما يثبت أن المبالغة في الزهد والتقشف بتعذيب النفس وترك الطيّبات والحلال من الرزق مخالفة للاعتدال، فيقول في هذا المعنى:

وكـذا الخـمـول عـن المـيـو
ل مـسـبـب كـل اخـتـلال
لا تـعـمـر الـدنـيـا بـزهـ
ـد إن فـيـه الانـحـلال
يـا مـن يـبـالـغ فـي الـتـقـ
شـف والـزهـادة لـلـمـآل
وغـدا يـعـذب نـفـسـه
كـذبـا ومـيـنـا وانـتـحـال
مـن قـال إن الـطـيـبـا
ت محـرمـات لـلـرجـال؟[١٥]

الخاتمة

وقفنا خلال هذه الجولة على بعض القضايا الإنسانية والدينية والاجتماعية المتعددة في شعر عيسى ألبي أبوبكر، وتعرفنا على إنسانيته المتمثلة في شخصيته المستجيبة لقضايا بيئته وعصره، عالميًا ومحليًا، يظهر فيها الشاعر شخصية ذا ثقافة إسلامية، مصبوغة بدروس القرآن واتجاهاته. وقد لمحنا جنوحه في تناول كثير من القضايا إلى السلم والصلح والاكتفاء بالإنكار والسخط والإعراض إلا في النادر من المواقف التي لم يجد فيها بدا إلا الخوض في الكفاح واللجوء إلى القوة والدعوة إلى الثورة، مثل قضية فلسطين.

ويتسم أسلوب الشاعر بالعاطفة الجيّاشة المتميّزة بالصدق والحرارة مما تذكي مشاعر القراء وأحاسيسهم، ويحرك انفعالاتهم وعواطفهم، ويبعث في النفوس روح الإمتاع والإقناع، فجاءت أفكاره ومعانيه في وعاء فني، وصور بيانية أضفت على القصائد جمالاً ورونقًا، ووفّرت متعة فنية عالية■

الهوامش

(*) كلية الدراسات العربية والشريعة الإسلامية، إلورن، نيجيريا.

(**) قسم اللغة العربية، جامعة إلورن، إلورن، نيجيريا.

(١) عيسى ألبي أبوبكر، الرياض، مطبعة ألبي، إلورن، ٢٠٠٥م، ص ٢٣٣

(٢) عيسى ألبي أبوبكر، السباعيات، النهار للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص ٦٥

(٣) عيسى ألبي أبوبكر، المرجع نفسه، ص ١٣١

(٤) عيسى ألبي أبوبكر، الرياض، ص ١٧١

(٥) عيسى ألبي أبوبكر، المرجع نفسه، ص ١٧٣

(٦) عيسى ألبي أبوبكر، المرجع نفسه، ص ١٧٤

(٧) عيسى ألبي أبوبكر، السباعيات، ص ١٩١

(٨) عيسى ألبي أبوبكر، المرجع نفسه، ص ٥٣

(٩) عيسى ألبي أبوبكر، المرجع نفسه، ص ٦٩

(١٠) عيسى ألبي أبوبكر، المرجع نفسه، ص ١٨٦

(١١) عيسى ألبي أبوبكر، الرياض، ص ١٠١

(١٢) عيسى ألبي أبوبكر، المرجع نفسه، ص ١٠١

(١٣) عيسى ألبي أبوبكر، الرياض، ص ١٠٨

(١٤) عيسى ألبي أبوبكر، المرجع نفسه، ص ١٠٣

(١٥) عيسى ألبي أبوبكر، المرجع نفسه، ص ١٠٤

عدنان علي رضا النحوي

أديباً وشاعراً وناقداً

عدد خاص

تعتزم مجلة الأدب الإسلامي إصدار عدد خاص عن الأديب الشاعر الدكتور عدنان علي رضا النحوي، رحمه الله، يتناول بالدراسة والعرض جهوده في الأدب الإسلامي إبداعا، وتنظيرا، ونقدا، من خلال مؤلفاته الكثيرة، أو الكشف عن جوانب أدبية ونقدية في مؤلفاته.

وتهيب بالإخوة الكتاب والباحثين إرسال كتاباتهم إلى المجلة بمراعاة الشروط الآتية:

- دراسة أحد دواوينه الشعرية، أو ظاهرة شعرية في دواوينه.
- دراسة إحدى ملاحمه الشعرية، ورؤيته النقدية في الشعر والملحمة تنظيرا وتطبيقا.
- الكتابة عن جهوده في التنظير للأدب الإسلامي، ونقده.
- الكتابة عن اهتمامه وعنايته باللغة العربية.
- الكتابة عنه من خلال ما كتبه الآخرون في أدبه ونقده.
- أن يكون الموضوع موثقا وغير منشور.
- أن يكون في حدود عشر صفحات، بخط ١٦.
- آخر موعد لوصول الموضوعات ١/١٠/٢٠١٥م.
- إرسال عنوان الموضوع الذي اختير للكتابة لنشره في الموقع تفاديا للتكرار.

ترسل المشاركات بالبريد الإلكتروني إلى: info@adabislami.org

وفي الموقع الإلكتروني للرابطة عناوين كتبه الأدبية والنقدية ودواوينه الشعرية:

www.adabislami.org